### نصر الله اراد تأكيد قوته امام خصومه وليس خدمة ايران

# التدخل العسكري الاسرائيلي يؤثر على الانجازات اللبنانية في الحوار واعادة ترتيب اوراقه الداخلية

■ لبنان تحول خلال الايام العشرة الأخيرة الى دولة شفافة. النصف مليون لاجىء والبيوت المدمرة وقوافل الغذاء والأدوية التي لا تصل الى أهدافها، ما هي إلا مجرد زركشة لا أهمية لها. هذا ما تنظر اليه الأسرة الدولية، وبالتأكيد اسرائيل ايضا. من الممكن التقدير أنه لو تسببت اسرائيل بنزوح نصف مليون فلسطيني لكانت قُدمت لمحاكمة دولية، أما في لبنان فكل شيء مباح.

من هنا تنبع السخافة اللامنطقية الكامنة في الموقف «الفهلوي» الذي يُحمل الحكومة اللبنانية مسؤولية ما حصل وما سيحصل. ومن هنا ايضا ينبع الكذب الجاف الذي ينطلي على البعض في أن اللبنانيين يرغبون في أن يواصل الجيش الاسرائيلي الفتك ببلادهم باسم الحرب ضد حزب الله.

لبنان حتى هذه الحرب كان حلم كل الراغبين بالتعددية الثقافية. الدولة الوحيدة التي تمنح حقوقا متساوية للـ18 طائفة، ونجحت في بناء جهاز سياسي متوازن وحظيت في السنة الأخيرة بالثناء الدولي لطردها الاحتلال الاجنبي السوري. الدولة أخذت تسير على سكة السلامة والازدهار الاقتصادي. فائض العملات الاجنبية ارتفع ليصل الى 13 مليار دولار، والسياحة انتعشت، وكان من المفترض أن يكون عامها الخصيب. لبنان حسب الاعتقادات العسكرية كان من المفترض أن يكون دولة يوجد لديها الكثير مما تخسره.

وهذه الدولة بذلت جهودا كثيرة لابعاد شبح المخاطر المتربصة بها. الحوار الوطني الذي دار في لبنان هدف الى بلورة صيغة متفق عليها بين كافة الاحزاب السياسية، بما فيها حزب الله من اجل تطبيق القرار 1559 بصورة معقولة. القيادة اللبنانية الجديدة أدركت أن نزع سلاح حزب الله يستوجب تحرير مزارع شبعا. وقد بدأت المداولات تتحدث عن أن انسحاب اسرائيل من مزارع شبعا لن يُبقي لحزب الله ذريعة للاحتفاظ بأسلحته. كما جرت نقاشات حول انضمام مقاتلي حزب الله وسلاحهم الى الجيش اللبناني والحفاظ على الهدوء في الجنوب الذي انتهى حسب بعض المصادر بصورة ايجابية.

الأهم من كل ذلك، أن القيادة السياسية الجديدة للبنان عززت لدى حزب الله الاعتقاد بأن الحفاظ على بقائه كجسم سياسي يستوجب أموراً اخرى غير مقاومة اسرائيل. المواقف المؤيدة لسورية وايران وحتى للفلسطينيين لم تعد كما كانت بطاقة شرف لتنظيم يسعى للظهور بمظهر الحزب اللبناني الخالص. رسميا أيد حسن نصر الله نزع سلاح الفلسطينيين القاطنين خارج المخيمات الفلسطينية شريطة أن لا يمس ذلك بصفوفه.

ادراك هذه الحقائق السياسية كان من شأنه أن يصد الادعاءات اللامنطقية القائلة إن اختطاف الجنديين هدف الى إزالة العبء الدولي عن كاهل ايران. ذلك لأنه لو كان نصر الله لم يتوقع مثل هذا الرد القوي الى درجة أصابته «بالذهول»، كما قال أحد الخبراء، لما كان قد وعد أصلا بـ«مسرحية» تُزيل الاهتمام بايران.

لذلك، كان من الصحيح التوصل الى استنتاج بأن عملية الاختطاف ترتكز على اعتبارات لبنانية داخلية. نصر الله كان ملزما بابراز قوته في مواجهة الضغوط الداخلية التي تمارس عليه واطلاق سراح السجناء الذين وعد بتحريرهم. لماذا يبدو الأمر الطبيعي الذي يتوجب على الدولة أن تفعله غير طبيعي بالنسبة لتنظيم بعينه؟.

الهيكلية السياسية ما زالت قائمة في لبنان، وفيه قوى قادرة على تحديد جدول الاعمال. من الممكن ايضا الاعتقاد أن هذه المرحلة من الحرب، حيث يوجد استعداد لدى جزء من اللبنانيين لصب غضبهم على حزب الله وليس على اسرائيل وحدها ـ يمكن للسياسة اللبنانية أن تحقق انجازات هامة جدا. ربما ليس نزع السلاح، ولكن قد يؤدي ذلك الى نشر الجيش اللبناني في جنوب الدولة، وربما لن يعيد ذلك المخطوفين فورا، إلا أنه يزيل الشرعية عن أنشطة حزب الله العسكرية. هذه ليست أهدافا قليلة القيمة، خصوصا عندما لا يوجد تأكيد على أن العملية العسكرية الاسرائيلية في لبنان، التي تزداد شراسة، ستحقق أهدافا أفضل من ذلك. كل هذا شريطة أن ندع لبنان يعيش.

تسفي برئيل
المراسل السياسي للصحيفة
(هآرتس) ـ 2006/7/23

### تصفيق بلير وبوش لاولمرت لن يقنع الملايين وهم يشاهدون الدمار

# هذه الحرب عدمية واسرائيل استهدفت «بنك الاهداف» وهناك ثمن باهظ سندفعه جراء استمرارها

■ يتوجب ايقاف هذه الحرب فورا والآن. هي كانت بلا داع منذ البداية حتى وإن كانت الذريعة مبررة، والآن قد حانَ وقت ايقافها. كل يوم يرفع ثمنها من دون جدوى. السعر الدموي يُدفع من دونْ أن تحصل اسرائيل على ثمن حقيقي ملائم. هذا وقت مناسب وجيد لايقاف الحرب حتى وإن كان الطرفان سيدعيان الانتصار. اسرائيل ضربت حزب الله، وحزب الله أصاب اسرائيل. التاريخ يُعلمنا بأن هذا الوضع لا يؤدي الى التسوية، ولتتذكروا حرب يوم الغفران.

اسرائيل خرجت الى الحرب بذريعة مبررة مع وسائل مرفوضة، هي ادعت أنها تشن الحرب على حزب الله، إلا أنها دمرت لبنان في الواقع. الجدوى الأساسية من هذه الهجمة قد استنفدت. «بنك الأهداف» الجوية قد استنفد في اغلبيته. بامكان سلاح الجو أن يواصل زرع الدمار في الأحياء السكنية والمباني الفارغة ومواصلة اطلاق عشرات الأطنان من القذائف على المخابىء المفترضة وقتل اللبنانيين الأبرياء، ولكن ذلك لن يتمخض عن أي شيء جيد.

من أراد استعادة القوة الردعية الاسرائيلية نجح في ذلك. حزب الله وباقي أعداء اسرائيل يدركون الآن أن اسرائيل ترد بقوة ساحقة على كل تحرش بها. وجنوب لبنان ايضا أصبح نظيفا وخاليا من حزب الله. وهذا التنظيم سيعود الى هناك إن آجلا أو عاجلا، كما قد يعود الى التسلح من جديد. التسوية الدولية قابلة للتحقق الآن، ولم يكن من الممكن تحقيق أفضل منها بثمن معقول في المستقبل.

اسرائيل ستجد صعوبة في الواقع في تحقيق باقي الأهداف المحددة لهذه الحرب: اعادة الأسرى وتصفية حسن نصر الله، حتى وإن استمرت الحرب اسابيع واشهراً اخرى. الجيش الاسرائيلي يطلب الآن "اسبوعين آخرين"، وبعد اسبوعين سيطلب «اسبوعين اضافيين»، والحسم لن يأتي.

من الناحية الاخرى هناك ثمن باهظ جدا. كل يوم يزيد من الانتقادات العالمية والكراهية لاسرائيل. هذا ايضا عامل من عوامل «المناعة الوطنية». خلافا للزمرة في الداخل الاسرائيلي التي تدعي أن العالم يصفق لاسرائيل، تتسبب المشاهد الآتية من بيروت في الحاق ضرر هائل وعن حق. الأمر لا يقتصر على زراعة المزيد من الكراهية لاسرائيل في العالم العربي، وانما يتعداه ليشمل العالم الغربي ايضا. عشرات آلاف اللاجئين الغربيين الفارين من لبنان الى دولهم ينضمون لمشاهد مئات آلاف اللبنانيين النازحين الذين لا توجد لهم صلة بحزب الله، يسهمون في بلورة صورة اسرائيل السلبية كدولة عنيفة وهدامة. حقيقة أن جورج بوش وتوني بلير يصفقان لاسرائيل، قد تُقدم بعض العزاء لاهود اولمرت ولوسائل الاعلام الاسرائيلية. ولكن ذلك لا يقنع ملايين المشاهدين في العالم الذين يرون القتل والدمار في وسائل اعلامهم. هذه المشاهد التي لا يتسنى لنا نحن هنا أن نراها. في العالم يرون أحياء مدمرة ومئات الآلاف من اللاجئين الفارين في ذعر وخوف، والمشردين والمقتولين والجرحى ومن بينهم الاطفال. استمرار الحرب هو اذا مسألة غير اخلاقية وغير نافعة. كما أن الضربة التي لحقت بالاقتصاد الاسرائيلي ستكون محدودة اذا انتهت الحرب الآن. صيف فتاك سيكون صيفا باهظ الثمن من الناحية الاقتصادية.

الجبهة الداخلية الاسرائيلية التي برهنت حتى الآن على قدرتها المثيرة على الصمود لن تبقى غير مبالية بالبقاء في الملاجىء لمدة طويلة. رويدا رويدا ستظهر التصدعات والتساؤلات حول السبب الذي نقتل فيه ونُقتل. هذه هي طبيعة الحروب. في البداية لا يطرح أحد سؤالا حول السبب، ومع تعمق الورطة تطفو التساؤلات الصعبة على السطح.

لقد شاهدنا هذا الفيلم من قبل أكثر من مرة: الحروب التي بدأت باجماع قومي واسع انتهت بشرخ كبير. من يعطر نفسه بالاجماع الآن عليه أن يعرف أن هذا الأمر لن يدوم. الحرب ستتعقد وعندما يتضح أن المسألة ليست مجدية من الجو، سيتكشف الهجوم البري الذي بدأ وستتكرر صورة الغرق في المستنقع اللبناني. وسيُقتل الجنود يوميا كما يحدث الآن، وسترتفع اصوات الاحتجاج وتتفتت وحدة المجتمع. الآن تتمنى اسرائيل تصفية حسن نصر الله. هذا توجه غريزي عاطفي يسعى للحصول على رأس العدو حتى يبرهن على انتصاره. إلا أنه ليس مجديا أو حكيما. مرة اخرى يتوجب أن نذكر اسرائيل بعشرات الاشخاص الذين قتلتهم في لبنان والمناطق، من عباس موسوي حتى احمد ياسين اللذين ظهر من ورائهما رأس جديد أكثر قدرة وخطورة من سلفه في الأغلب. من المحظور أن تنساق الحكومة وراء العواطف الجماهيرية، والفائدة الوحيدة من اغتيال نصر الله ستكون ايقاف الحرب، ولكن ذلك ممكن من دون قتله ايضا. الانجاز المنشود الثاني، وهو اعادة الأسرى سيتحقق أصلا من خلال المفاوضات فقط. وهذه مسألة كان بمقدور اسرائيل أن تفعلها من دون حرب.

من المبكر تقدير انجازات هذه الحرب واخفاقاتها. ولكن مع قادم الايام سيتضح انها كانت حربا عدمية بلا فائدة مثل كل الحروب الاختيارية. ايقاف الحرب الآن يضمن انجازا محدودا بثمن محدود. واستمرارها يضمن ثمنا فادحا من دون مقابل ملائم، لذلك يتوجب وضع حد لهذه الحرب. رئيس الولايات المتحدة يستطيع أن يزجنا لمواصلة الحرب كما يرغب، ورئيس الوزراء البريطاني يستطيع أن يصفق لنا في برلمانه، ولكن الدم ينزف في اسرائيل ولبنان والرعب يتزايد والثمن يرتفع الى عنان السماء، هكذا سدى وبلا قيمة تُذكر.

جدعون ليفي
(هآرتس) ـ 2006/7/23

### هناك حاجة ملحة لوسيط شبيه بكيسنجر

# اسرائيل لن تخرج منتصرة وستدرك محدودية قدراتها العسكرية

■ هنري كيسنجر يصف في مذكراته مكالمتين هاتفيتين دراماتيكيتين كان قد تلقاهما في منتصف الليل من سفير اسرائيل في الولايات المتحدة، سمحا دينيتس، في التاسع من تشرين الاول (اكتوبر) 1973. دينيتس كشف في تلك الاتصالات الضائقة العسكرية الاسرائيلية. الولايات المتحدة قدرت حتى تلك اللحظة أن الجيش الاسرائيلي سينجح في الرد على السوريين والمصريين بعد الصدمة الاولى التي أصابته من مفاجأة الهجوم. وزير الخارجية الامريكي ركز اهتمامه في حينه على توفير الوقت الكافي لاسرائيل حتى تحشد قوات الاحتياط من دون أن يشوش ذلك التحركات الدولية التي بدأت بالانطلاق. الاتصالات الفزعة من دينيتس أوضحت بأن اسرائيل بحاجة الى دعم عسكري عاجل بما فيه الطائرات والدبابات أكثر من حاجتها الى مهلة من الوقت. النبأ الذي نشرته «نيويورك تايمز» حول شحنة القنابل الموجهة التي سترسلها ادارة بوش لاسرائيل لمساعدتها في تدمير فجائي لحزب الله في لبنان، هي أحد أوجه الشبه بين حرب يوم الغفران والحرب الحالية. رغم أن الظروف الأساسية مختلفة، إلا أن المعركة الحالية تملك مزايا مشابهة لصدى ايام تشرين الاول (اكتوبر) 1973:

أولا، توقع الانتصار القادم. كل صباح يبدأ مع التوقع بحدوث الضربة القاصمة التي تقضي على حزب الله، وكل ليلة تنتهي بتعادل أكثر منه تفوق واضح. خط التشابه الثاني هو ارتكاز المستوى السياسي على توقعات الجيش وتوصياته. في حرب يوم الغفران ارتكزت الحكومة (حتى الصحوة) على الافتراضات العسكرية التي أمدتها بها قيادة الجيش الى أن ظهرت أبعاد الفشل لدرجة أن المقربين من غولدا مئير ادعوا أنها مدنية لا تملك خبرة عسكرية، ولذلك لم يكن من الممكن تفضيل آرائها على آراء الجيش ووزير الدفاع.

اليوم يقوم المدنيان عمير بيرتس واهود اولمرت بمهاجمة اقتراحات دان حلوتس، والتفوق عليها في الشدة.

العامل الثالث الذي يذكر بالحرب التي نشبت قبل 33 عاما هو الوقت الذي تمنحه الأسرة الدولية لاسرائيل حتى تحقق قدراتها العسكرية وتُظهرها. في عام 1973 كانت الولايات المتحدة هي التي قادت التحركات الدبلوماسية بصورة تسمح لاسرائيل بالخروج من ساحة المعركة مع انجاز (جزئي)، واليوم أمامنا تحالف دولي واسع النطاق. الأساس المشابه الآخر هو الشعور الذي يلف الجمهور بأن هذه حرباً على البيت والذود عن الحمى، وأن الصورة التي ستنتهي بها ستؤثر على مكانة اسرائيل في المنطقة وعلى قدرتها على البقاء.

حرب يوم الغفران انتهت بسبب تدخل الأسرة الدولية، وعلى رأسها هنري كيسنجر الذي نجح في ترجمة نتائج المعركة الى تسوية انتقالية أدت في نهاية المطاف الى السلام المصري – الاسرائيلي. حرب لبنان ايضا بحاجة الى وساطة دولية تضع لها نهاية بصورة تضع أسس فتح صفحة جديدة ايجابية في علاقات اسرائيل مع جيرانها. اسرائيل ومصر خرجتا من الحرب بمرارة. السادات تفاخر بانجازاته العسكرية، ولكن القاهرة وصلت ايضا الى استنتاج بأن القوة لا تستطيع اعادة شبه جزيرة سيناء لها. سورية ايضا أدركت أن قوتها العسكرية أقل من قوة اسرائيل. أما اسرائيل فقد عادت الى خيامها وهي تعلن عن الانتصار، إلا أنها كانت في الواقع جريحة ومثقلة بمشاعر الفشل.

كما تبدو الامور في اليوم الثاني عشر للحرب قد تنقش في الوعي كتعادل أكثر من كونها هزيمة قاطعة لحزب الله، واذا حدثت انعطافة واذا كان الثمن الدموي في تحقيقها مقبولاً. هناك احتمالية معقولة بأن يكون الاستنتاج الأساسي من الحرب هو ادراك قصور ومحدودية القوة (في الجانب الاسرائيلي) وتصميم اسرائيل على مقاتلة من يقومون ضدها وضد بقائها (ايران والعرب). هناك حاجة ملحة لوسيط شبيه بكيسنجر ليحول هذه الأفكار المنطقية الى صيغة لتسوية تضمن الاستقرار النسبي بين اسرائيل وجيرانها.

عوزي بنزيمان
كاتب رئيس في الصحيفة
(هآرتس) ـ 2006/7/23

# حزب الله يستعد للعملية البرية.. وامريكا أرسلت رسالة للعالم: استمروا في ضربهم وعلينا السلاح

■ في الليلة بين الجمعة والسبت، في اليوم الحادي عشر من المعركة في لبنان، نُقل التأكيد من الفصل الجوي «الجراحي»، في كتاب الحرب الاسرائيلي الى فصل جديد هو «دم وعرق ودموع» بالفصل البري. في السبت قبيل الصباح انطلقت عملية «خيوط الفولاذ»، من يُرد يجد في هذا الاسم رمزا الى جواب الجيش الاسرائيلي على خطاب نصر الله «خيوط العنكبوت».

نفذ لواء المظليين الاجراء الاول في الفصل البري من المعركة في لبنان، وسيطر على قرية مارون الراس وعلى المنطقة حولها. بعد ذلك يفترض أن يسيطر الفريق القتالي اللوائي من المظليين على سلسلة مواقع لحزب الله اخرى في جنوبي لبنان. ستنضم الى المظليين فرق قتالية لوائية – غولاني، وناحل وغيرهما – يفترض أن تدخل في قطاعات اخرى لتنفيذ سيطرة على مواقع لأفراد حزب الله في القرى وفي المواقع الطبيعية جنوبي لبنان.

مدينة صور وما حولها، حيث تُطلق الصواريخ على خليج حيفا، ستحظى بعلاج منفصل خاص. سيكون حصار منطقة صور والمدينة نفسها بقوة مضاعفة أضعافا كثيرة.

منذ اسبوع يطلب الجيش الاسرائيلي من سكان القرى جنوبي الليطاني ترك المنطقة. في الايام الأخيرة استعملت نار من الجو ومن الارض «لتشجيع» السكان على الخروج. تمت أمس محاولات «اقناع» أكثر تحديدا، وطُرحت منشورات على 13 قرية، وهو أمر قد يدل على سعة الأهداف التي يخطط الجيش الاسرائيلي لهاجمتها في اطار العملية البرية «المحدودة» جنوبي لبنان.

الاستعدادات للمعركة البرية ابتدأت في منتصف الاسبوع الماضي. جرى التعبير عن هذا الاستعداد علنيا مع التجنيد الاول لكتائب الاحتياط، التي دُعيت لتحل محل قوات نظامية نُقلت من أنشطة في المناطق الى الخط الشمالي. استعدوا في القيادة الشمالية على الخط الحدودي مع لبنان استعدادا مخالفا. الجبهة، وطولها 70 كيلومترا والتي سيطرت عليها قيادة فرقة الجليل، قويّت جدا وقُسمت الى قطاعات. اليوم تسيطر عليها قيادات ستستعمل فرق القتالية اللوائية، كل واحد في قطاعه. وكذلك في مستوى قيادة الشمال تمت تنسيقات بنيوية. مثلا، أقيمت قيادة ميدانية للتمكين من سيطرة أفضل على التطورات.

من اجل الامتناع عن التداعي المُلح لـ«عدنا الى المراوحة في الوحل اللبناني» يعود الجيش الاسرائيلي ويُبين أن الحديث عن غزوات فرق قتالية مدرعة داخل خلايا ارض محدودة جنوبي الليطاني لاوقات محدودة جدا، تشبه غزوات الفرق القتالية اللوائية التي تتم في قطاع غزة. كل هذا صحيح. ولكن خلافا لقطاع غزة، الفرق القتالية اللوائية التي دخلت في نهاية الاسبوع للعمل في لبنان تعمل كما كانت تعمل بازاء مواقع عسكرية لجيش معادٍ نظامي ـ الجيش السوري، مثلا.

أي أن قيود استعمال النار الموجودة في قطاع غزة عندما ندخل مناطق فلسطينية مأهولة غير موجودة في جنوبي لبنان. في يوم الجمعة، عندما تبين أنه يوجد في منطقة مارون الراس منطقة مليئة بالشحنات الناسفة، استُعمل هناك «ثعبان المدرعات»: وهو قذيفة تجر الى سلسلة شحنات ناسفة تهدف الى اختراق محور نقي من الألغام طوله 120 مترا. من الفضول أن نذكر أنه في مسار انفجار «الثعبان» لم يبق أي شيء حيا.

يخطَط لأن يكون القتال بطيئا، ومنظما، وبحسب جميع قواعد القتال لفريق قتالي لوائي في قتال تقليدي بازاء موقع للعدو. اذا كان يحتاج الى ستار دخان مدفعي يتحرك أمام القوات، ومصاحبة دائمة من الجو أو "تليين" نار الابادة على الهدف ـ فستكون هنالك. هذا هو التصور. لهذا يكررون تحذير السكان المحليين ليتركوا. لأن طابع عملية كهذه قد يُسبب الكثير جدا من الاصابات.

ينتظر حزب الله المعركة البرية، لقد دفن ألغاما وشحنات ناسفة على امتداد المحاور الموصلة (الشحنة الناسفة التي فجرت دبابة المركبة في يوم الاختطاف كانت بمقدار نصف طن من الـ«تي.ان.تي»). أفراد حزب الله مسلحون بأفضل سلاح وحدات الكوماندو الايرانية والسورية. انهم يملكون «آخر صيحة» في مجال الصواريخ المضادة للدبابات التي نقلها الروس الى السوريين. مثلا صاروخ «كورنت»، الذي اخترق دبابة المركبة في يوم الخميس الماضي وجرح فردين من الفريق. وهم يملكون ايضا قذائف مضادة للدبابات من نوع آر.بي.جي 29 مطورة، ونظم تحكم واتصال جديدة، ونظم رؤية ليلية وما أشبه.

قد تلقى قوات الجيش الاسرائيلي اطلاق قذائف، وكاتيوشا وقناصة. سيحاول حزب الله أن يجر الجيش الاسرائيلي الى قتال على أبعاد قصيرة وفي مناطق متشابكة مكتظة.

بازاء أفضلية أفراد حزب الله في قتال حرب العصابات يقيم الجيش الاسرائيلي أفضلياته النسبية: التكنولوجيا والمعلومات الاستخبارية. تعني التكنولوجيا نارا كثيرة دقيقة من مسافات بعيدة وتدريعاً كبيراً. أما القدرات الاستخبارية فيفترض أن تعطي صورة جيدة جدا عن العدو وأن تزود، في الوقت اللازم، بأهداف اطلاق النار.

يشعر حزب الله بأنه يملك في المعركة البرية أفضلية بازاء عجزه في المعركة الجوية الجراحية. من اجل عدم السقوط في الشرك الذي يُعده حزب الله ـ وهو يُعد الكثير من هذه الأشراك ـ يجب أن تكون حركة القوات مخططة جدا، وحذرة، وألا تكون متسرعة. لا أحد يقيد الجيش بالوقت. ولا يتوقع أحد اعمالا متسرعة جريئة. أرسلت الادارة الامريكية أمس فقط اشارة الى العالم كله. النشر في شأن تعجيل تزويد اسرائيل بالقنابل الذكية يقول: استمروا في ضربهم. وعلينا السلاح.

يُفترض أن تنتهي هذه العملية «لتطهير» مواقع حزب الله حتى نهاية الاسبوع. وُلد الفصل البري لأن «الضربة من الجو» استنفدت نفسها بعد عشرة ايام من غير أن يصل الجيش الاسرائيلي الى «نقطة الحسم»، وهي النقطة التي يمكن منها البدء في دخول العملية «التسلسلية» السهلة. لمنع العدو من أن يعتاد هذا الوضع للضرب من الجو كان يجب أن يضاف الى القصف من الجو عامل جديد: العامل البري. وقد اتضح ايضا أن جنوب لبنان ما زال يعمل عملا مستقلا. استمر اطلاق صواريخ الكاتيوشا بعد أن أُصيبت طرق نقل، واتصال، وقيادة وسيطرة في الشمال.

الآن يأملون أن اضافة العملية البرية هذه ستفضي بالمعركة الى «نقطة الحسم». وهكذا بعد اسبوع ستنشأ ظروف أسهل لتسوية سياسية، ولن يكون حزب الله مسيطرا على المنطقة جنوبي الليطاني، وسيكون في الامكان الحديث عن إدخال قوة اخرى في جنوبي لبنان تحل محل أفراد حزب الله. ولكن قد يمكن وضع لا ينشأ فيه استكمال الأهداف في جنوب لبنان «نقطة الحسم» تلك: كأن يستمر حزب الله في اطلاق صواريخ الكاتيوشا من شمالي الليطاني برغم القتال الجوي والبري. وأن تظل المنظمة واقفة على رجليها، وألا يكون هناك استعداد خارجي، سياسي للتدخل. عند ذلك سنعود الى نفس مرحلة ماذا سنفعل بعد؟ هل نقف في مكاننا؟ هل نبحث عن عامل آخر؟ هل ننتقل الى فصل آخر؟

اليكس فيشمان
المراسل العسكري للصحيفة
(يديعوت احرونوت) ـ 2006/7/23

### رسائل خفية من دول عربية والباكستان والصين فرحة بعملية اسرائيل ضد حزب الله

# الجهود السياسة بدأت وقد تتوصل الى صفقة خلال اسبوعين تؤدي لوقف اطلاق النار

■ صورة الوضع باختصار: المستوى السياسي يحد جدا من العملية البرية التي أوصى بها الجيش الاسرائيلي، مع نزاع غير سهل بين الأطراف. يقبل الجيش الاسرائيلي الحكم، والعملية البرية المحدودة تبدأ. يراكم الجهد السياسي زخما، والجري الحثيث في أوجه، لكن لا يوجد ضغط لحزب الله والضجة هي في الأساس «الدوس بأشد قوة مع الوقوف في المكان». بموازاة ذلك، تحدث الدراما الرئيسة في الجنوب خاصة، حيث يسود وقف اطلاق نار غير رسمي بين الجيش الاسرائيلي وحماس، بطلب الوسطاء المصريين. يوجه في الجيش الاسرائيلي نقد الى قرار المستوى السياسي على تمكين المصريين من 24 – 72 ساعة من وقف اطلاق النار مقابل ضمان «اعادة جلعاد شليط». يتخوفون في الجيش من ألا يُعاد شليط، وأن تفقد الفاعلية قوتها بلا رجوع وأن تخسر اسرائيل من هنا ومن هناك.

والآن بتوسع. في المجال السياسي، ضجة: كشفت «معاريف» يوم الخميس عن المخطط السياسي الذي يوجه الآن الوسطاء المختلفين. فيما يتصل بالجبهة الشمالية، يُتحدث عن نقل معلومات عن المختطفين، ووقف اطلاق نار، ونقل المختطفين الى حكومة لبنان، وتفاوض على اطلاق سراحهم مقابل أسرى لبنانيين (وفيهم سمير قنطار)، وتوجه جيش لبنان جنوبا بمصاحبة قوة متعددة الجنسيات، واقامة نظام رقابة يمنع ادخال سلاح حاد المسار في لبنان والحصول على تسوية نهائية بين الأطراف. يتبين الآن أن وفد الامم المتحدة الذي كان هنا في الاسبوع الماضي قد جاء بتلوينات خاصة لهذا المخطط. عرض مصاحبو لارسن مسيرة تدريجية ورزمة مصوغة: بالاضافة الى ما وصف هنا اقترح أفراد الامم المتحدة اقامة منطقة منزوعة السلاح تبعد 20 كيلومترا من الخط الحدودي الازرق الى الشمال، واشتملت ايضا على «نزع سلاح حزب الله بموافقته» (وهو ما يضمن ألا يحدث هذا)، وكذلك مؤتمرا دوليا عربيا يحدد الى من ستُنقل مزارع شبعا، التي ستتخلى اسرائيل عنها. سيكون اطلاق سراح الأسرى في اطار الأسرى الذين نوت اسرائيل منذ البدء اطلاق سراحهم.

مشكلة هذه المخططات هي أنها لا يوجد فيها شريك. فحزب الله مصر على رأيه. نبيه بري، وهو من أمل اللبنانية، هو رجل الاتصال. لارسن وحاشيته يعملون في الأساس معه. ستشتمل القوة متعددة الجنسيات كما يبدو على قوات فرنسية وايطالية. ولكن كما قيل آنفا، لا يوجد في هذه الاثناء من يتُحدث اليه في الجانب الثاني. يريد الجميع تقريبا التوسط: الامم المتحدة، والالمان (اسرائيل تؤيد ذلك)، والأتراك (اسرائيل تعارض)، والكنديون (مثير للاهتمام). ليست النافذة الزمنية لاسرائيل التي تبينت في الاسبوع الماضي مثل واجهة عرض ضخمة، غير محدودة. يتضح الآن أن رايس هي الفقرة الأضعف في الادارة الامريكية، وقد بدأت تتحدث بمصطلحات «التوصل الى وقف اطلاق النار» وكان يفترض أن تتحدث أمس ليلا الى وفد الامم المتحدة في نيويورك في هذه القضية.

وما يزال التأييد الدولي لما تقوم به اسرائيل الآن لا نظير له في الماضي ومدهش. جرّب سفير اسرائيل في الامم المتحدة، داني غيلرمان، الامر على جلده. يتوجه اليه سفراء من جميع الألوان، والأجناس، رسميا وغير رسمي، ويحثونه قائلين: «واصلوا، واصلوا». في قنوات اخرى، أكثر خفاء، تصل رسائل: من مصر، والاردن، والسعودية، وقطر، والبحرين، والباكستان، وعُمان، والصين، وروسيا، وكلهم فرحون لرؤية اسرائيل تقوم بالعمل الاسود للعالم. أعلن غيلرمان في خطاب قبل بضعة اسابيع عن «حرب العالم الثالث» في مواجهة الارهاب. كان هناك من سخر. اليوم يوافق الجميع. كم هو لطيف أنه ما تزال دولة واحدة تثبت لعبء هذه الحرب. اجتمع مجلس الأمن أول أمس مرات من غير أي قرار يضاد اسرائيل أو يندد بها. أعطى مؤتمر الدول الثمانية موافقة كاسحة. حتى لقد انعقدت الجامعة العربية (!)، وما صدر عنها هو تنديد ما بحزب الله. تحدثت جهة دبلوماسية رفيعة في نهاية الاسبوع عن مسؤولين كبار من دول عربية كثيرة يحثونها على أن تنقل لاسرائيل رسالة وفيها طلب المس بسورية ايضا. «لا يمكن أن يخرج السوريون أبرياء من هذه الازمة»، يقول المبعوثون العرب. لم يكن شيء كهذا من قبل عندنا، ويبدو أنه لن يكون ايضا.

المشكلة، كما قيل آنفا، هي نقص الضغط السياسي الذي يستطيع تحريك حزب الله. تستطيع دولتان إعمال هذا الضغط: ايران وسورية. بحسب جهات وسيطة، وكذلك من تقارير دبلوماسية تصل اسرائيل، تتقبل ايران وسورية ايضا المقترحات. فسورية، مثلا، مستعدة لاستعمال تأثيرها بشرط أن تُبرأ في قضية مقتل الحريري. التحقيق في هذا القتل يصيب دمشق بالجنون، وسيسعد القصر الرئاسي للمساعدة اذا ما حصل على غفران عام. الموضوع الايراني أكثر حساسية. فايران من جهة، تُبعد نفسها عن القصة، ومن جهة ثانية، تفتح تقارير مختلفة جدا بابا لصفقة عامة. الايرانيون، على حسب هذه التقارير، سيزنون المساعدة اذا ما وهب لهم مجلس الأمن وقتاً آخر في الموضوع النووي، واذا ما ضمن لهم ألا تُفرض عقوبات على ايران في هذه المرحلة. تعمل قطر وسيطة في هذا الموضوع. «بربكم»، قالت أول أمس جهة دبلوماسية رفيعة لنظيرتها الاسرائيلية، «اذا ما خففتم الضغط عنهم قليلا، فسيكونون مستعدين لاعطاء الكثير. يوجد مكان هنا لصفقة عامة». بلغ تقرير مشابه الى القدس من باريس. أحق؟ في اسرائيل شك كبير. «الحرب بين اسرائيل وحزب الله هي الشيء الأفضل الذي كان يمكن أن يحدث لايران»، تقول جهة سياسية رفيعة اسرائيلية «انهم يكسبون وقتهم على حسابنا، ما السيء في ذلك؟».

في الجيش الاسرائيلي يعرفون: العملية تتجاوز القمة وماذا يوجد في الجبهة؟ يمكن أن نقول انه بعد 11 يوما من المواجهة، تنحط قوتها: فالجيش الاسرائيلي يتوجه ماديا الى نشاط بري. وجوهريا، يُحدثون أهداف الحرب ويخفضون من عزمهم. تذكر جهات رفيعة في الجيش الاسرائيلي أن أكثر الأهداف قد أُحرزت، أو توشك أن تُحرز. تم احراز «المس الكبير بحزب الله». في المستوى الاستراتيجي. وفي المستوى التكتيكي كان حزب الله أقل تضررا، ولكن لا يتوقع أن يرفع الرفاق العلم الابيض ويخضعوا. لن يحدث هذا، ويعرفون هذا ايضا في تل ابيب. «إن تحريك النظام الدولي نحو تحقيق قرار 1559 الصادر عن الامم المتحدة وتحمل المسؤولية عن القطاع الجنوبي»: في الطريق الى التنفيذ. أصبح رئيس حكومة لبنان قد أعلن عن استعداده، وحزب الله ضعيف والنظام الدولي متمسك بالمهمة. «اعادة المختطفين»: أصبحت هذه مهمة سياسية. يفترض أن يساعد الجيش الاسرائيلي. مثل أخذ أسرى حزب الله أو جمع الجثث.

بكلمات اخرى: أصبحوا يعلمون في الجيش الاسرائيلي أن العملية قد تجاوزت القمة. إلا اذا حدث شيء غير متوقع، مثل اطلاق صواريخ زلزال على تل ابيب. يُعرفون حزب الله في الجيش الاسرائيلي كـ«رسول»، يتلقى وسائل عسكرية من سورية ومن ايران. إن اطلاق صواريخ «زلزال» على تل ابيب هو في الحقيقة عملية مُرسل (ايران) على يدي رسول (حزب الله). هل ستزن اسرائيل المس بالمُرسل في هذه الحالة؟ ليس واضحا. في هذه المرحلة التوجيه السياسي هو إبقاء سورية وايران خارج المجال. بيد أن صواريخ على تل ابيب هي تصعيد واضح، وارتفاع رُتبة بارز، في المدى وفي العمق ايضا (ولكن لا في الضرر. فالحديث عن نفس الصاروخ الذي يسقط في حيفا، مع محرك مطور). في هذه الاثناء، رفض رئيس هيئة الاركان الايراني أمس التلميحات الاسرائيلية وأعلن بأن ايران لا تشارك في هذه المواجهة. انه اعلان مقلق. وهو شبه تأييد سابق لامكانية اطلاق صواريخ بعيدة المدى. في الجيش الاسرائيلي يتتبعون الأمر.

ابتداء من نهاية الاسبوع، وكما يبدو في اثناء الاسبوع الحالي كله، سيستعمل الجيش الاسرائيلي فرقاً قتالية من الألوية في جنوبي لبنان. أصبح المظليون و«أغوز» قد أكملوا العمل في مارون الراس. ستكون فرقاً ذات أهمية، بدعم مدفعي، وزيادة دبابات وغطاء جوي كثيف. هدفها الخروج والدخول. عمل عيني، في كل مرة في مكان مغاير، محدود في الوقت وفي المنطقة.

مدنيان لبنانيان يحملان ما تبقى من متاع بعد القصف الاسرائيلي المتواصل على ضاحية لبنان الجنوبية

من اجل تطهير المنطقة، واستئصال المواقع، وتحديد مواقع المخازن، وتفجير الملاجىء وقتل أكبر عدد من أفراد حزب الله. لهذه العملية أخطار كثيرة. يمكن أن تتعقد. يمكن أن تنجرف. لقد تعقدت وانجرفت مرتين في الاسبوع الماضي (ونأمل أن يكون الجيش الاسرائيلي قد استخلص العِبر). لكنها ضرورية. يثور جدال غير سهل بين المستوى السياسي والعسكري، وبكلمات اخرى بين اولمرت وحلوتس، وآيزنكوت وآدام، حول سعتها. كان بيرتس في الوسط. يعتقدون حول اولمرت أن فرقاً من الألوية مبالغ فيها. في النهاية توصلوا الى تسوية على هذا. على أية حال، تقول جهة سياسية رفيعة، لن تكون فرق تدخل داخلا. لن تكون سيطرة على الارض. هذا هو موقف الجيش الاسرائيلي ايضا. تم الحصول على صيغة، وستُستعمل هذا الاسبوع على الارض.

العيون تتوجه، بمقابلة ذلك، الى واشنطن، ونيويورك، ودمشق، وطهران، وباريس والقاهرة. ربما تأتي الصيغة من هناك. اليوم، مثلا، يوم مليء: فوزير الخارجية الالماني، ووزير الخارجية الفرنسي، ووزير الخارجية البريط